﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٥١ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٢﴾ [البقرة: 51-52]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهَما:

لَمَّا ذكر الله إنعامَهُ على بني إسرائيل في فرْق البحرِ لإنجائهم من فرعون وآله، فقال تعالى: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾، وكان في فرق البحر إبقاءٌ لأبدانهم أعقبَهُ بذكر نعمة إنزال الكتابِ على نبيِّهم؛ لأنَّ في إنزالِهِ إبقاءً لدِينِهِمْ، فقال سبحانه: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ﴾.

ولَمَّا كان الطَّبعُ السَّليمُ يقتضي إحسانَ العملِ مقابِلَ عظيم الإحسانِ إليهم؛ أنكرَ عليهم عَمَلَهُمْ بخلاف ما يقتضيه ذلك، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

1) ﴿وَٰعَدۡنَا﴾: الواو والعين والدّال تدلُّ تصاريفُهَا على: تَرْجيَةٍ بقولٍ[2]، ومنه: الوَعْدُ والوَعيدُ، إلَّا أَنَّ الوَعدَ يكون بالخير والشّرِّ، كما قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة: 9]، وقال سبحانه: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحج: 72]، بخلاف الوعيدِ، فإنَّه لا يكون إلَّا بالشّرِّ[3].

وَ(وَاعَد) -بزنَةِ (فَاعَلَ)- يَقتضي مشاركةً، تقول: واعدتُ فلانًا؛ إذا وعدتَهُ ووعَدَكَ، وَوَعَدْتُ فلانًا؛ إذا كَانَ الوَعْدُ مِنْكَ خاصّةً[4]، وقد يُستعملُ (فَاعَلَ) على غير بابِهِ، مثل: سافَرَ، وعافاهُ اللهُ، وتكونُ لمجرَّد التَّأكيدِ[5].

(1) البِقاعيّ، نظم الدُّرر: 1/360-361.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وعد).
(3) الخليل، العين: (وعد)، والأزهريّ، تهذيب اللّغة: (وعد)، والواحديّ، التّفسير البسيط: 2/510.
(4) الأنباريّ، الزّاهر: 2/129، والأزهريّ، تهذيب اللّغة: (وعد).
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/497.

والمواعدَةُ في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، يحتمل أن تكون على غير بابِهَا؛ لكون الوَعْدِ صادرًا مِنَ الله تعالى وحده، كما تدلُّ عليه القراءةُ الأخرى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا﴾[1]، ويحتمل أن تكون على بابِهَا، والمعنى: أَنَّ الوعدَ مِنَ الله تعالى، ومِن مُوسَى التَّلقّي والاستجابةُ وإنجازُ ما وعدَ الله سبحانه[2].

2) ﴿ظَٰلِمُونَ﴾: الظَّاء واللَّام والميم تدور اشتقاقاتُها على حَجْبِ ما ينبغي أو مَا يُسْتَحق، أي: مَنْعُه أو انتقاصُه[3].

وَمِنْهُ: الظَّلَامُ؛ لحجبِهِ الرُّؤْيَة، والأرضُ المظلومةُ: التي لم ينلْها المطرُ[4].

والظُّلم: وضعُ الشَّيْء في غير مَوْضِعه المُخْتَصِّ به، إمَّا بنُقْصَانٍ أو بِزِيَادَةٍ، وإمَّا بعدولٍ عَن وَقْتِه أو مكَانِه[5].

والظُّلمُ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ هو الشِّرْكُ، وسُمِّيَ الشِّرْكُ ظُلْمًا؛ لأنَّه وضْعُ العبادةِ وَصَرْفُها لغير مستحقِّها وهو الخالق جَلَّ وَعَلا[6]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13].

3) ﴿عَفَوْنَا﴾: العَيْنُ والفاءُ والواوُ تدلُّ كثيرٌ من تصاريفِهَا على تركِ الشَّيْءِ[7]، ومنه: العَفْوُ، وهي الأرضُ التي لا أَثَرَ فيهَا[8]، كأنَّها تُرِكَتْ، وأُهْمِلَتْ.

والعَفْوُ عَنِ الذَّنب: تَرْكُ العقُوبَةِ عَلَيْهِ[9]، وحقيقة العَفْوِ شرعًا: التَّجاوزُ عَنِ العَبْد بغفران ذنُوبه، وَعدمُ مؤاخذتِه بِمَا اقترفه مِنْهَا[10].

4) ﴿تَشْكُرُونَ﴾: الشِّين والكاف والرَّاء تدور اشتقاقاتُهَا حول امتلاءِ جوفِ الشَّيء برَخْوٍ طيِّب وظُهورِه عليه، ولو كانَ رافِدُهُ قليلًا[11]، حسِّيًّا كان ذلك أو معنويًّا.

---

(1) قرأ بها أبو عَمْرٍو ويعقوبُ وأبو جعفر، يُنظر: ابن الجزريّ، النّشر: 2/212.
(2) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 1/230.
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (ظلم).
(4) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (ظلم)، والزَّبيديّ، تاج العروس: (ظلم).
(5) ابن سِيده، المحكم: (ظلم)، والرّاغب، المفردات: (ظلم).
(6) مُحَمَّد الأمين الشِّنقيطيّ، العذب النَّمير: 1/82.
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عفو).
(8) ابن سِيده، المخصَّص: (عفو).
(9) نشوان الحميريّ، شمس العلوم: (عفو).
(10) الشَّوكانّي، تحفة الذَّاكرين، ص: 459.
(11) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (شكر).

فَمِنَ الحسيِّ قولهم: شاةٌ شَكْرَى؛ وهي ممتلئَةُ الضَّرع لَبَنًا[1]، ودابَّة شكور؛ وهي الَّتي يكفيها قليلُ العَلَفِ، فَتَسْمَنُ عليهِ، وَتَصْلُحُ[2].

ومِنَ المعنويِّ: الشُّكْر: وهو عِرفانُ الإِحْسَانِ ونَشْرُه[3]؛ "إِذْ هُو تعبيرٌ عَنِ امتلاء النَّفْس ورضاها بما قُدّم لها مِن خير، ونُجوع هذا الخير فيها"[4].

وحقيقة الشُّكر شرعًا: ظُهور أثر نعمة اللّه على لسان عبده ثناء واعترافًا، وعلى قلبه: شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه: طاعةً وانقيادًا[5].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

واذكروا -يا بَنِي إِسْرَائيل- نعمتَنَا عليكم حين واعدنَا موسى أربعين ليلةً لإنزال التّوراةِ، ثُمَّ في غيابِهِ لمناجاتِنَا عبدتُم العجلَ، وأنتم بهذا الصَّنيع ظالمونَ أشدَّ الظُّلْمِ، ثُمَّ تُبْتُمْ فتجاوزنَا عنكم؛ لتشكروا نعمةَ العفو، وتَسْتَمِرُّوا بعد ذلك على الطَّاعةِ[6].

❁ الإِيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

جَرْيُ المُفَاعَلَةِ عَلَى بَابِهَا فِي المُشَارَكَةِ أَوْ عَلَى غَيْرِ بَابِهَا مَجَازًا:

كُـلُّ اتِّـعـادٍ بَـيْنَ اثْنَيْنِ؛ فَهُوَ وَعْدٌ مِـن كُـلِّ واحـدٍ مِنْهُما

المواعدَةُ في قول اللّه تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ تقتضي اشتراكًا من اثنين؛ لأنَّ الأصلَ في المفاعلة كذلك، فيحتَمِلُ أن تكونَ على بابِهَا، والمعنى حينئذٍ: وعدَ اللّه تعالى موسى عليه السلام، ووعد موسى ربَّه سبحانه بالاستجابة، وهي بهذا غيرُ مخالفةٍ لقراءةِ مَن قرأَ ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾[7]؛ ذلك أنَّ من أخبر عن أحدٍ ما بأنَّه وعدَ غيرَه اللّقاءَ بمكانٍ، فمِنَ المعلوم أنَّ الموعودَ واعدٌ صاحبَهُ مِن لقائِه كذلك، فيكون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ أنَّ اللّه سبحانه وعد موسى عليه السلام الطّورَ، ووعده موسى عليه السلام اللِّقاءَ، فكان اللّه تعالى لِمُوسَى واعدًا مُوَاعَدًا[8].

---

(1) نشوان الحِميريّ، شمس العلوم: (شكر).
(2) الزَّمخشريّ، أساس البلاغة: (شكر).
(3) الفيروزابادي، القاموس المحيط: (شكر).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (شكر).
(5) ابن القيِّم، مدارج السَّالكين: 2/234.
(6) البيضاويّ، أنوار التَّنزيل: 1/80، وأبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 1/100-101، ونخبة من العلماءِ، التّفسير الميسّر، ص: 8.
(7) قرأ بها أبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر، يُنظر: ابن الجزريّ، النّشر: 2/212.
(8) ابن جرير، جامع البيان: 2/59.

ويحتمِلُ أن تكون على غير بابِهَا، والقصدُ مِن ذلك: التَّوكيدُ، "فتكون مجازًا في التَّحقيق؛ لأنَّ المفاعلة تقتضي تكرُّر الفعل مِن فاعلين، فإذا أُخرِجَت عن بابِها؛ بقي التّكرّر فقط من غير نَظَرٍ لِلْفَاعل، ثُمَّ أُريد مِن التَّكرّر لازمه، وهو المبالغة والتَّحقّق، فتكون بمنزلة التّوكيد اللّفظيّ"[1].

تَوْجِيهُ المُتَشَابِهِ اللَّفْظِيِّ:

جاء قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ بذكر العددِ جملةً واحدةً، وجاء في موضعٍ آخرَ تفصيلٌ له، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: 142]، ووجه الفرقِ بينَهُمَا: أنَّ آية سورة البقرةِ سُبقت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾، وقبلَهُ قولهُ سبحانه: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، فكان السِّياقُ قائمًا على تعداد النِّعَم على بني إسرائيلَ؛ تمهيدًا لإنكارِ عنادِهِم وتعنُّتِهم وكفرِهم، ولـمَّا كان الإجمالُ أنسبَ لتحقيق هذا الغرضِ؛ ناسب ذلك أن يُذكر العددُ جُملةً واحدةً، فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

دِقَّـةُ النَّظـمِ في اختيار التَّفصيلِ والإجـمـالِ الـمُـنـاسِـب للسِّياقِ

بخلاف آية سورة الأعراف؛ فغالب السِّياق الذي وردت فيه ذِكْرُ أحداث قصَّة موسى عليه السلام عَطْفًا بالواو، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأعراف: 138-139]، وكان سياق السُّورة قائمًا على تفصيلِ لقاء موسى عليه السلام ربَّهُ ﷻ، فناسب ذلك أن يُعطف بالواوِ ﴿وَوَٰعَدْنَا﴾، وأن يُفصَّلَ الميقاتُ؛ فقال تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: 51] [2].

نُكتةُ التَّعْبِيرِ بِاللَّيْلَةِ دُونَ اليَوْمِ:

عُبِّرَ عَنِ المعدُودِ بـ (ليلة) دون (يومًا) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/497.

(2) سعد عبد العظيم، استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 101.

فلم يقُل: يومًا، مع أنَّ المرادَ باللَّيلةِ ههنا: ما يشملُ اللَّيل والنَّهار؛ لأنَّه هو معنى (اللَّيلة) في عُرْفِ العرَبِ عند الإطلاق[1]، فشهورُ العربِ وُضعَت على سَيْرِ القمَرِ، والهلالُ يهِلُّ باللَّيلِ، فصارت الأيامُ تبعًا للَّيالي[2]، فذكرُ الليلةِ دون النَّهار لِنُكْتَتَيْن:

الإشعارُ بعبادةِ اللّيلِ وأنَّها شأنُ الصَّالحين

إحداها: الإشعارُ بعبادةِ اللّيلِ؛ فإنَّ النَّاس يغفلون عنها، فذكرُها للتَّذكيرِ بها، وأنَّها شأنُ الصَّالحين، والوعدُ كان لِلْمُنَاجاةِ وإنزال التَّوراةِ[3]، وذِكْرُ اللَّيالي أنسَبُ؛ لِما في ذِكْرِهَا مِنَ الإشارة إلى حضور القَلب وفراغه مِنَ الشَّواغل.

الأخرى: المبالغةُ في ذمِّ المُخالفين من بني إسرائيل؛ فكأنَّها تُخاطِبُهم بحالِهم التَّعبديّ في اللّيلِ، وحالِهم الفاسدِ في النَّهارِ، وشأنُ الفسادِ أن يستشري في الليلِ لا العكس.

دلالة (ثُمَّ) في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾:

عِظَمُ سَعةِ رَحمة اللهِ بِبَنِي إسْرَائِيل قبلَ المعصيةِ

(ثُمَّ): حرفُ عطفٍ دالٌّ علَى التَّرتيب مع التَّراخي[4]، وفي عطف هذه الجملةِ به: إشارةٌ إلى "ترتيبٍ في درجات عِظَم هذه الأحوال، وعطفُ ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أيضًا لتراخي مرتبة العفو العظيم عن عظيم جُرمهم، فَرُوعِيَ في هذا التَّراخي أنَّ ما تضمَّنَتْهُ هذه الجُمَلُ عظائمُ أمورٍ في الخير وضِدّه؛ تنبيهًا على عِظَم سَعة رحمة الله بهم قبلَ المعصية"[5].

نُكْتَةُ العَطْفِ بِـ(ثُمَّ) دُونَ (الوَاوِ):

المُخَالَفَةُ بعدَ وُرُودِ البَيِّنات أعظَمُ جُرْمًا

وقع العطفُ بـ (ثُمَّ) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ دُون الواو؛ لأنَّ الآيةَ سيقَتْ لبيانِ ظُلْمِهم وطُغيانِهم، فكان

(1) محمّد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم: 9/105.
(2) الواحديّ، التّفسير البسيط: 2/516، وابن الجوزيّ، زاد المسير: 1/64، والشّوكانيّ، فتح القدير: 1/100.
(3) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 1/127.
(4) محيي الدّين درويش، إعراب القرآن وبيانه: 1/148.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/499.

العطف بـ (ثُمَّ) أبلغَ في التَّقريع والتَّوبيخ؛ لأنَّها تقتضي أنَّهم فعلوا ذلك بعد تمكُّنهم مِنَ النَّظَرِ في الآيات والبيِّنَاتِ، فوقَعَت مخالفتُهم بعد ذلك، وذلك أعظمُ جرمًا[1]، ففيه معنى الاستبعادِ والتَّعجُّبِ، فكأنَّه خاطبَهم: ثمَّ وقع منكم ما وقعَ، والظَّنُّ استبعادُ وقوعِ مثلِه ممَّن هو مثلكم!

نُكْتَةُ حَذْفِ المَفْعُولِ الثَّانِي لِـ﴿ٱتَّخَذْتُمُ﴾:

اسْتِبْشَاعُ ذكرِ اتِّخاذِ إلَـهٍ غيرِ اللهِ تعالَى

الفعلُ (اتَّخذتُم) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يتعدَّى إلى مفعولَين اثنين؛ أوَّلُهما: ﴿ٱلْعِجْلَ﴾، والآخَرُ محذوفٌ، تقديرهُ: اتَّخذتُم العجلَ إلهًا، وإنَّما حُذِفَ لظهورِهِ وعِلْمِهم به واستِبشاعًا لذِكْرِه[2].

سِرُّ تَذْيِيلِ الآيَةِ بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾:

الظُّـلْـمُ مِـن طَبَائِعِ اليَهُودِ

الجُملة في قول الله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ يحتمِلُ أن تكون حاليَّةً، والوصفُ المستفادُ مِنْهَا يكون وصفًا كاشفًا؛ لأنَّ عبادَةَ العجلِ لا تكون إلَّا ظُلْمًا[3].

ويَحتمل أن تَكُون تذييلًا، أي: وأنتم قومٌ عادَتُكُم الظُّلْمُ، ولذا اتَّخذتُم العجلَ إلهًا[4]، وهذا أبلَغُ في ذمِّهِمْ وتقريعِهِم، ويؤيِّدُهُ: الإتيانُ بجملةِ التَّذييل اسميَّةً؛ وهي دَالَّة على ثبات الظُّلم فِيهِم واستمرارِهم عَلَيْهِ، وأنَّه مِن دأبِهم وطبعِهم[5].

دلالة حَرْفِ العَطْفِ (ثُمَّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾:

عَظِيمُ عَفْوِ اللهِ تعالى ولُطْفِه بعِبَادِه

عُطفَ قولُ اللهِ تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ على ما قبله بـ (ثُمَّ)، وهي دالَّةٌ -في الأصل- على التَّرتيب مع التَّراخي،

(1) الخفاجيّ، عناية القاضي: 2/204.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/499.
(3) الخفاجي، عناية القاضي: 2/205.
(4) الطّيبي، فتوح الغيب: 2/439.
(5) الخفاجي، عناية القاضي: 2/205.

إلَّا أنَّ حملها هَهُنا على هذا المعنى يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ قولُه سُبْحَانَهُ بعدُ ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ تَكرارًا؛ لأنَّ معناه مُسْتَفَادٌ مِن الدّلالة الأصليَّةِ لـ (ثُمَّ)، فتُحمَلُ (ثُمَّ) على التَّرَاخي الرُّتْبِيِّ؛ لبيانِ تَفَاوُت ما بينَ فِعْلِهِمُ القَبيحِ ولُطْفِهِ تعَالَى في شأنهمْ[1].

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِاسْمِ الإِشَارَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾:

جلالَةُ عَفْوِ اللهِ تعالَى مع عظمَةِ الجُرْم

الإشَارة في قول اللّه تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ راجَعةٌ إلى الاتِّخاذِ المفهومِ مِنَ الفعل ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾، وفائدتُهَا: بيانُ العنايةِ بتمييزِهِ أكملَ تَمْييزٍ، حتَّى كأنَّ ظُلْمَهم صار مُشاهدًا لهم، تَصِحُّ الإشارةُ إليه كسائرِ المُشاهدَاتِ.

وجاءتِ الإشارةُ بصيغةِ البَعيدِ مع قُرْبِ ذكر الاتِّخاذِ؛ لبيانِ عَظَمَةِ جُرْمِهم وقبيحِ فعلِهم؛ ليُتوسَّلَ بذلك إلى جلالةِ قَدْرِ عَفْوِ اللّه تعالى عليهم؛ فإنَّ عظمةَ العفوِ عَنِ الذَّنْبِ تزدادُ بحسبِ عظمَةِ ذلك الذَّنْبِ[2].

فائدةُ التَّعبيرِ بـ ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ دونَ لامِ التَّعليل:

تَرْكُ شُكْرِ النِّعَمِ مِـنْ عـادَاتِ اليَهُود

عُدِلَ عن لامِ التَّعليلِ إلى التَّعبير بـ (لعلَّ) في قوله سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾؛ لفائدتَيْن:

إحداهما: الإيماءُ إلى أنَّ شُكْرَهُمْ مع عظيمِ مِنَّة اللّه تعالى عليهم أمرٌ ليس متحقَّقًا، بل يحتملُ تخلُّفَهُ[3].

الأخرى: حسنُ تناسُبِ الفواصلِ؛ إذْ لو جيءَ بلام التَّعليل لحُذفت نونُ الفعلِ للنَّاصِب (لِتَشْكُرُوا)، وذلك يُفوِّتُ تناسُبَ الفاصلةِ مع ما قبلهَا وبعدها، وهذه الفائدةُ تَبَعٌ للسَّابقةِ، إذ لا تُتصوَّرُ بدونِها.

(1) الآلوسّي، روح المعاني: 1/259.
(2) الآلوسّي، روح المعاني: 1/259.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 1/501.

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِالفِعْلِ المُضَارِعِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾:

العَبْدُ مُطَالَبٌ بتَجْدِيدِ الشُّكْرِ كُلَّما تَجدَّدتِ النِّعَم

وقعَ التَّعبير بالفعل المُضارعِ في قوله سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾؛ للدّلالة على استمرارِ الشُّكْرِ استمرارًا تجدُّدِيًّا[1]؛ وذلك لأنَّ حقيقة الشُّكْرِ: عرفانُ الإحسانِ ونشرُهُ، ولا يكون إلَّا في مقابلَةِ نِعْمَةٍ، فكُلَّما تجدَّدَتِ النِّعْمَةُ على العبد؛ كان مطالبًا بإحداثِ شُكْرٍ جديدٍ عليها.

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

العَفْوُ وَالمَغْفِرَةُ:

الفَرْقُ بَيْنَ العَفْوِ والمَغْفِرَةِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أولها: أنَّ أصلَ العَفْوِ: المحْوُ وَترْكُ الشَّيْءِ[2]، وأصلَ الغَفْرِ: السَّتْرُ[3].

ثانيها: أنَّ الغالبَ استعمال العفوِ في تَرْكِ الواجباتِ، واستعمالُ المغفرةِ في فِعْلِ المحرَّماتِ[4].

ثالثها: أنَّ أحدَهُمَا أبلغُ من الآخَرِ، وقد وقع خلافٌ في تعيينِ الأبلَغِ منهما على قولَيْنِ:

أحدهما: أنَّ العفوَ أبلغُ من المغفرة؛ لأنَّ المغفرة تُنْبِئُ عَنِ السَّتْرِ، بخلاف العفو فإنَّه مشعِرٌ بالمَحْوِ، والمحوُ أبلغُ من السَّتْرِ[5].

ثانيهما: أنَّ المغفرةَ أبلغُ مِنَ العفوِ؛ لأنَّ المغفرةَ متضمِّنَةٌ وقايةَ المغفورِ له شرَّ ذنبِهِ وإقبالَ الغافرِ عليهِ ورضَاهُ عنه، بخلاف العفوِ، فإنَّهُ متضمِّنٌ إسقاطَ صاحبِ الحقِّ حقَّهُ ومسامحتَهُ، فقد يَعْفُو، ولا يُقْبِلُ على من عفا عَنْهُ، ولا يرضَى عنه، وبهذا يكون العفوُ تركًا محضًا، والمغفرةُ إحسانًا وفضلًا وجودًا[6].

والأوَّلُ أشهَرُ، والاشتقاقُ اللُّغَوِيُّ يدلُّ عليهِ.

(1) إسماعيل حقِّي، روح البيان: 1/134.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عفو)، وابن الأثير، النِّهاية: (عفا).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غفر).
(4) ابن عثيمين، شرح الواسطيَّة: 1/341.
(5) الصَّفُّورِي، نزهة المجالس: 1/88.
(6) ابن تيميَّة، مجموع الفتاوى: 14/140.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأول، من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة [إشراف مجمع القرآن الكريم،
قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 1 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-52-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 1 : من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-52-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9609262 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»